نصير الدين الطوسي حياته وموطنه وانجازاته العلمية

(575-678 هـ/1201-1274 م)

م.د. سلمان محمد خضر

تأريخ القبول: 2018/1/24
تأريخ التقديم: 2018/1/9

المقدمة:

نجد شخوصيات كثيرة غابت في التاريخ وأحدثت فيه تطورات شاملة على الرغم من قام به المغول من الغزو والدمار والقتل والترحيد والتضييح في العالم الإسلامي، إلا أننا نجد شخصية الطوسي كان له دور بارز وفعالاً في تغيير عقلية المغول من التخلف والعقل العسكري إلى العقل الحضاري والاتسائي الذي يسعى إلى خدمة الإسلام، عاش الطوسي مدة زمنية في أجواء الغزو المغولي الأول بقيادة جنكيز خان الذي قام بتدمير الأطراف الشرقية للعالم الإسلامي، وما كانت تتطور على مدارين وحركات ثقافية ودينية، وواكب الطوسي الغزو المغولي الثاني تحت قيادة هولاكو الذي أنهى الدولة الإسماعيلية الشيعية من الوجود فضلاً عن تدمير بغداد عاصمة الدولة الإسلامية وقائمة رمزاً للخلافة العباسية الخليفة المستعصم بالله (656-1242 هـ/258-1358 م) وما ترتيب على ذلك انهيار في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، إذ كان الخلافة العباسي يمثل وحدة معنية على مستوى العالم الإسلامي.

لذلك فتحت قريحة الطوسي في ظل اجواء المتصارعة، تمثلت في هيكّل ظواهر وعصره الثقافي والسياسي والأخلاقي وقدمت باستيعابها ورصدها في سبيل إعادة أحياء الجانب العلمي، ففي البداية تقرب إلى

قسم التاريخ/كلية الآداب/ جامعة سوران
الدولة الإسماعيلية الشيعية في قلعة الموت باباران واصبح من العلماء الأكفاء في الشؤون العلمية للدولة الإسماعيلية وبعد سقوطها من قبل المغول التحق بخدمة المغول وأصبح مستشارًا ووزير للدولة المغولية في عهد هولاكو (۵۶۲-۵۶۸ هـ/۱۲۶۵-۱۲۷۴ م)، وكان له دور بارز في تطوير الإدارة المغولية ويجب أن نذكر أنه ساهم في إزدهار الجانب العلمي بانشاء مرصد مراقبة في مدينة تبريز.

المبحث الأول : نبذة عن حياة نصير الدين الطوسي

۱- حياة :

هو أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، الشهير بـ (بب) عبد الله نصير الدين (الطوسي) (۱)، ولد بجهيرود قرب طوس الحادي عشر من جمادى الأولى سنة (۵۹۷ هـ/۱۲۰۱ م) (۳).

بدأ الطوسي بتعلم القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، ولهجة العربية نحوها وصرفها وإشتقاقها وصرفها، ثم انقل إلى قراءة الأحاديث النبوية وأظهر واحترى علماء الدين وتعلم من دراسته الفقه والأصول على يد أبيه وتعلم المقدمات عن المنطق والحكمة من خلاله، وفي غضون تلك المدة

۱) البولتي، الشيخ قطب الدين، موسى بن محمد البوليتي (ت۳۲۳ ه/۱۲۲۳ م)، من مرأة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1 الهند، 19۵۴، ص7۹.
۲) طوس، وهي مدينة بخاراس بينها وبين نيسابور، وعشرة فراسح تشمل على بلدين، يقول لاحداهما الطابري وفان وفان وفان ولها أكثر من الف قريحة. الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت عبد الله (۶۲۲ ه/۱۲۲۸ م)، معجم البلدان، دار المصادر، بيروت، 19۵۵، مج، ص۴۹.
۳) ابن الطوسي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد بن محمد الشيباني (۶۹۲ ه/۱۲۹۳ م)، الحوادث الجامعت والتجارب النافعة من المانة السابعة، مطبعة الفرات، بغداد، 19۳۲ م، ص۳۸۰.
كان رأساً في علوم الأوائل، درس علوم الرياضيات كالحساب والهندسة والجبر والموسيقى ثم غادر مدينة الطوس (1) إلى نيسابور (2).

وعندما انتقل إلى نيسابور كان في الخامسة عشرة فائتسب إلى مدرسته التي كانت لها الفضل في تخريج مجموعة من العلماء والفلاسفة (3). وكانت مدينة نيسابور انطلاقاً تمثل الربع الغربي من خراسان وكانت يتبعهما عدد من المدن والقرى منها قوهرستان (4) ونوقان (5) ودارا بجرد (6) إذ كانت ذات قلعة ومدينة وريض وسور (7).

وحضت منطقة خراسان وما وراء النهر على الرغم من بعدها عن مراكز الحوزات العلمية الأصلية الشيعية إلا أنه كان حظها الوافر في

(1) نيسابور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسمية معدن الفضاء ومنبج العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها، استناب عليها المغول سنة 1318هـ/1900م. الحموي، مس.مج.3، ص116.
(2) ابن كثير، الإمام الحافظ أبي الغداء اسمايل ابن كثير القرشي الدمشقي (772/377هـ)، البداية والنهائية، دار المعرفة، بيروت، 2003م، مج.7، ص115، الذاكر، فهد، الإنسان في العصر الوسيط، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدي للثقافة والنشر، دمشق، 1999م، ص42.
(3) الحنائي، أبي الفلاح عبد الله بن العماد (1089/687هـ)، شعراء الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه، عبد الله الأردانوطي، حفق وطرق عليه، محمود الأردانوطي، ط1، دمشق، 1986م، مج.5، ص159، الحصيني، سهل، الخواجة نصير الدين الطوسي، معهد المعارف الحكومية، بيروت، 2004م، ص38.
(4) فوهرستان: وهو مصب كوهستان ومعناه موسع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية وأصبح يلفظ بليسستان واكترهمُ العجم عن موسع يقال له قوهستان. الحموي، المصدر السابق، مج.5، ص16.
(5) نوقان: أحدى قصبتي طوس لأن الطوس ولاية بها مدينة إحداعا طابراً، والآخر نوقان وفيها تحت القبور، الباب، الحموي، المصدر نفسه، مج.5، ص31.
(6) دارا بجرد: ولاية بفارس، ينسب إليها كثير من العلماء وبها معدن الزئبق. الحموي المصدر نفسه، مج.2، ص419.
(7) الحصيني، المرجع السابق، ص35.
انجب عدد من العلماء والمحدثين(1)، لضمن القول أن الطوسي ولد من عائلة الأقلية عشرية، وكان والده وجيه الدين محمد بن الحسن من فقهاء ذلك العصر ومحدثين، تلهمت على يد فضل الله الراووني(2).
ويفما يتعلق بخاله ولوالده فهو نصره ودياب عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن حمزة بن الحسن الطوسي كان أحد أعيان العلماء الإمامية(3).
اما خاله من جهة امه فهو نور الدين علي بن محمد الشيعي يعد من العلماء والمحدثين(4)، وأكمل نصريلالدين دراسته في نسیببور وعندهما اجتاح الغزو المغولي خراسان، وقد ترك السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد خوارزمشاه المنطقة الشمالية الشرقية من الشرق الإسلامي تحت حممة الغزو المغولي دون الدفاع عنها، وفي تلك الأثناء كان عمر الطوسي عشرون سنة أخادر سيطرة المغول على نسیببور سنة 617 هـ (1220 م)، وبعد ذلك الخراب والدمار الذي احفل بعدم المدن العالم من خراب ودمار في المناطق الشرقية من العالم الإسلامي (5)، انتقل إلى مدينة الري(6)، ثم توجه بعدها إلى مدينة بغداد ثم

١) الدفتري، المرجع السابق، ص ٢٥٤.
٢) رضوي، محمد تقى مدرس.العلامة الخواجة نصريالدين الطوسي حياته وإثاثه ، ترجمة : علي هاشم الأسدی مؤسسة الطبع والنشر، مشهد، ١٤١٩ هـ، ص ١٣-١٤.
٣) رضوي ، المرجع نفسه ، ص ١٧٢-١٧٣.
٤) الدفتري ، المرجع السابق ، ص ٣٩.
٥) الامین، حسن، الاستاذون والمغول ونصريالدين الطوسي مركزالغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٧ م، ص ١٢، جمال الدين، محمد سعيد، الدولة الاستاذونية في إيران، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٢١.
٦) الري: مدينة مشهورة من مهات البلاد أ مهات البلاد، وعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحجاج عن طريق الساحل، وهي قصبة بلاد الجبال بينها وبين نسیببور مانة وستان فرسخا الحموي. م، س، مح ٣، ص ١١٢.
الموصل ثم الحلقة، وجمال العلماء ودرس على أبديهم ثم رفع إلى بلاد فارس (أ).

2- أسرته

وبعد موته ترك ثلاثة من البنادره هم صدر الدين علي وأصيل الدين حسن وفخر الدين أحمد، وفيما يتعلق بصدر الدين فقد كان عالماً اذ تولى شؤون المرصد في حياة أبيه، وكان له دور كبير في تطوير علم الفلك. وبعد وفاة أبيه اضطلع بأكثر أعمال أبيه إذ ترأس مرصد ماغنا لمدة من الزمن، وفي سنة (687/1289 م)، أبعده صدر الدين وآخرونه عن جميع المناصب منها النظر في أوقاف العراق، إلا انهم أعيدوا من جديد إلى أعمالهم السابقة سنة (1288/1290 م) (أ).

أما ما يتعلق بأصيل الدين كان أديباً وعالماً ومهندساً وقد لازم اباه في قلعة الموت وميمونة دز في عهد الإسماعيلين، وبعد استسلام اخر حكام الدولة الإسماعيلية ركن الدين خورشاد لمغول نزل من القلعة مع ابيه والتحقوا بخدمة المغول الأذلخانيين (أ).

وكانت له دور كبير في السياسة والشؤون الحكومية كابنه وتولى أعمالاً مهمة في حياة أبيه، وبعد وفاة الأخ غيره شارك مع أخاه صدر الدين في مرصد ماغنا وبعد وفاة أخيه تعهد بمواصلة الخدمة في المرصد (أ)، وقد حظي بالقرب من بلال المغول ثم بعد ذلك ذهب إلى الشام بخدمة السلطان غزانت (1294/1295-1304 م) ثم تولى

١ (١) رضوي، المرجع السابق، ص ١٢٠؛ الأمين، حسن، أعيان الشيعة، حققه نحسن الأمين دار المعارف للطباعة، بيروت ١٩٨٠، ص ٤١۵.
٢ (٢) ابن القطي، الحوارث الجامعة، ص ٤٥٤؛ رضوي، المرجع نفسه، ص ٥٠.
٣ (٣) رضوي، المرجع نفسه، ص ٥٧.
٤ (٤) الصوفي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٠.
نصير الدين الطوسي حياته وموطنه وانجازاته العلمية (597-672 هـ/1201-1274 م) 

م. د. سلمان محمد خضر

أوقف دمشق ثم ولى نيابية بغداد مدة فاضلة السيرة فعّل وصُور واهين (١).

وفي سنة (١٧٠٥ هـ - ٥٣٧ هـ) زار السلطان أوجلافايتو (١٧٠٨-١٨٤٣) مدة سنة (١٣١٦-١٢١٣) م، ي глав مراجع تقفنة المرصد وعهد ادارته إلى المصلين الذين مات سنة (١٢١٦ هـ) في بغداد (٢).

اما ما يتعلق بما آخر ابنه، الصغرى ابنه، حفيد، فكان فسفا وانجم ما ولي شؤون الأوقاف في الدولة الإيلخانية، نص على كتابة الدين الرازي، وأخذ منه العلم وفي زمن السلطان ارتدى أصيح في خدمته إلى أن وصل السلطان غازان إلى مدة حكم الدولة الإيلخانية حيث اتهمه باك أوقف الروم وظلم الناس فقتله غازان (٣).

٣- وفاته

في سنة (١٧٢٥ هـ) زار السلطان بأقامه بغداد وكان بصحبته العالم الفلكي نصير الدين الطوسي اذ أقام فيها وتصفح احوال وأخبار القلق للعلماء والمدرسين والصوفية، وبينما هو في بغداد اصيب بمرض وذلك في الثامن عشر من شهر ذي الحجة ومات عليه إثره عن عمر مأمون خمسة وسبعين سنة (٤)، وخلال تشيع جثمانه حضر كل من شمس الدين الجويني صاحب السبعة والسبعون لدولة الغزول الإيلخانية ومجموعة من العلماء والبعدين وحشد غيور من الناس وقف في مشهد موسى بن جعفر في سرداب قديم، قبل انه كان قد عمل

(١) رضوي، المرجع السابق، ص ١٢.
(٢) القاشاني، أبو القاسم عبد الله بن محمد، تاريخ أوجلافايتو، به اهتمام، مهين هماني، بنكا ترجمة كتاب تهريج، ص ١٣٤٨ـ. وهم، شرق الإسلام، في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوفاق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٨٧ م، ص ٣٥٠.
(٣) الصفدي، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٥٠.; رضوي، المرجع السابق، ص ١٦-٢١.
(٤) ابن القوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٨٠؛ الأمين، المرجع السابق، ج ٩ ص ٤١٨.
المبحث الثاني / القلاع التي استوطنها فيها نصير الدين وانجازات العلمية فيها انجازات نصيرالدين الطوسي العلمية في القلاع

1- القلاع التي استوطنها نصير الدين الطوسي

بينما كان الطوسي يواصل دراسته في مدينة نيسابور تعرض المشرق الإسلامي للمرة الثانية إلى غزو جديد من قبيل الجيش المغولي بقيادة جنكيز خان (1)، لذلك وقعت مدن كثيرة تحت سيطرتهم فضلاً عن ذلك تعرض سكانها إلى عملية القتل والدمار والحراب في تلك المناطق من ضمنها خراسان (2)، ولم يبق لخراسان مدينة الا بعض قلاع الأسماعية التي استطاعت الصمود أمام الغزو المغولي ومقاومةهم سنين عديدة، بسبب تحسن قلاعهم، وفي ذلك الوقت حذر الطوسي على ما أصاب مدن خراسان والعراق وارجاء البلاد الإسلامية من خراب ودمار فبدأ يبحث عن ملجأ أمن (3).

وفي ذلك الوقت كان السُمْع المُعاَزِم الطائفة الأسماعية ناصر الدين عبَّار الريحان بن المنصور في قوهستان الذي كان يرأس جماعة من الطائفة النزارية باسم الإمام الأسماعيلي النزاري علاء الدين محمد

(1) الكتبي، المصدر السابق، ج1، ص262،109، المرجع السابق، ص9،50.
(2) جنكيز خان: وهي لفظة ايفورية مكونة من مقطعين الأول (جنك) بمعنى القوي، والثاني (جيز) بمعنى جبار فيكون اللفظة الإجمالية بمعنى الشديد القوي. وقد لقب تيموجين بهذا الاسم الذي استطاع أن يوحد القبائل المغولية ويؤسس الإمبراطورية المغولية. عبد السلام عبد العزيز، فيهم، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص32، محمد حسین طلوق، تاريخ المغول العظام الإلخانيين دار التسجيل بيروت 2007، ص23، هامش (1).
(3) رضوي، المرجع نفسه، ص109.
(4) الدفتي، المرجع السابق، ص123.
الثالث (1126-1201هـ/255-331م)، ويذكر بـ بُنٍان الـبِـوزُر

ناصرالدين كان محباً للعلم والمعرفة واجتمع في بلاطه عدد ممن رحلتاء

المعرفة وكان يتابع اهتماماتهم الفكرية

وقد وصلت شهرة الطوسي ومكانته العلمية والفلسفية إلى مسامع

البوزر ناصر الدين إذ دعى الطوسي اللجوء إلى قوهستان وقد رحب

العوامي بالدعوی (1).

تولى الطوسي خলال وجوهه في قلعة الاسماعلية ووظيفة

استشارية تعدل منصب الوزارة في ظل الامام الاسماعيلي علاء الدين

وبعد مقتول الأخری سنة(548هـ/1221م) (2)، إذ يذكر أنه قتل على

يد جماعة من أتباع ابنه ركن الدين خورشة وتعاون معهم، بل كانوا

يقولون أن ركن الدين رضي بقتل ابنه (3)، واتخذ الامام الجديد ركن

الدين خورشاة نصير الدين الطوسي وزيرا له، ثم اولكل له مهمة داعي

الدعابة وكان ذلك سنة(650هـ/1222م)، وخلاصة القول ان نصير

الدين الطوسي خالال تلك المدة قد خدم الدعوة الاسماعيلية خالال عهد

الامامين علاء الدين وركن الدين خورشة (4).

وقد وصل الطوسي إلى قلعة الاسماعلية وعاش مابين سنين

(618-632هـ/1222-1236م) كما ذالك أمسن عند البوزر ناصر الـدين

بعد أن امضى مدة عنده استديعي الطوسي من قبل البلاط الاسماعيلي

(1) الامين، المرجع السابق، ج، ص 5.

(2) أشيائي، عباس، تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد

الوهاب عزالد، المجمع الثقافي، إبوضبي، 1940م، ص 93.

(3) قضو، مرجع نفسه، ص 55؛ حص الامين، مس، ص 206.

(4) الجرني، عطاء الملك (ت 1283هـ/1861م)، تاريخ فتح العالم جهانشاي، نقله عن الفارسي محمد

الزاهي، دار الملاح للطباعة والنشر، القاهرة، 1985 م، مح 2، ص 346.

(5) الحسني، المرجع السابق، ص 48.

420
صاحب قلعة الموت وقلعة ميمونة الدز في الديلم من قبل ركن الدين خوارزمشاه محمد (١٧). كان ارتباطه بالاسماعيلية استغرق ثلاثين سنة استطاع في تلك السنوات ان يستغل علمه في الأعمال التي كلف بها ناصرالدين عبدالرحيم كترجمة كتاب (زبيدة الحقائق) لعيني القضاة الهمذاني من الفارسية، وايضا ترجمة كتاب الطهارة المعروف (بهذه الاخذ الاخذ) لأبي محمديه الذي اعتمد في جزء منه على عمل ابن مسكيسي باسم (الخلاق الناصرية) الذي اهدي هذا الكتاب الى الوزير ناصرالدين عبدالرحيم، فضلا عن ذلك وصل اهتمامات الطوسي الى قمة المجد في الجوانب الادبية والعلم والمنطق والفلسفة (١٧).

3-الوظائف التي تولىها في ابان الحكم المغولي

في الوقت الذي قرر هولاكو الاستيلاء على قلعة الاسملالية كان نصير الدين الطوسي مقيما لديهم، إذ نصح اخمر حكام الدولة الاسملالية ركن الدين خورشاه في الاستلام لجيش هولاكو (١٧).

استسلم ركن الدين خورشاه فقد وقف بين يدي هولاكو (١٧) وعلى اثر ذلك انتقل الطوسي من قلعة الاسملالية الى خدمة المغول بعد ان

---

(١) الطريحي، محمد سعيد، الشيعة في العصر المغولي. الأكاديمية الكوفية، هولندا، ٢٠٠٦، ص ١٤.
(٢) خواندير، غيث الدين بن همام ابن الحسيني، (٤٤٩/١٢٤٢)، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، جاهزية جاهزية، انتشارات خيام خيام، ٢١٨٠ أ ه، ص ١٠٦.
(٣) المغريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (٤٤١/١٣٤٠)، السلاسل لمعرفة دول الدول، تحقيق: محمد عبدالقادر عطاء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٨٨.
(٤) فهمي، المرجع السابق، ص ١١١.
تأكد هولاكو من صدق نية نصيرالدين الطوسي وإخلاصه شمله بعطفه والحق بخدمته (أ).

وبعد سقوط الدولة الأسماعيلية تركوا في قلعة الموت مكتبة ضخمة محتوياتها النافعة في شتى أنواع العلوم وعهد هولاكو إلى شمس الدين الجويني الذي كان كاتبًا وامينًا فان فحص ما بها من الكتب فاكثرت لنفسه ما أراد منها وأحرق الباقى وخاصة ما يتعلق بالمسرحي الاسماعيلي وكان ذلك في نهاية سنة 654 هـ (1256 م) (أ)، بذلك نجد فان الطوسي انتقل إلى خدمة المغول الأيلخانيين إذ انضم إلى كل من علاء الدين الجويني وسيف الدين البلختي (أ) ليشاركهم في خدمة دولة هولاكو (أ). هذا نجد فان الطوسي الجويني والبلختي كانوا أقرب رجال الإدارة الفرس إلى المغول منذ السنة الأولى التي قدم فيها إلى بلاد فارس، وقد قدر ثلاثيناتهم أن يكون لكل منهم دوره البارز والمؤثر في دولة المغولية الناشئة، خرج الطوسي من قلاع الاسماعيلية إلى معسكر المغول أي ما بقارب ثلاثين سنة مضى...

(1) الطبري، المرجع السابق، ص 14، شيراز، برلمان، العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية خالد السعد العملي دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1983، ص 46.
(2) لسان الدين، شيخ الدين فضل الله (ت 718/1318 م)، جامع التورط الطرفي، مختصر تأليف المغول، نقله إلى العربية، محمد صالح ناشئ، فؤاد عبد المطلب الصيادي، راجعه: يحيى الخضاب، القاهرة، 1960، محى 1، 1 ص 250-249: أبو النداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أبو بكر، ت 732 هـ (1331 م)، المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشي: محمود ديبوب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج 2، ص 340.
(3) سيف الدين البلختي: وهو أول من ولى العراق لهولاكو، وكان على ظلهه ميل إلى الإسلام، ولم أراد القراء فيه دهاء ومكن، فلمه التنار لامرأته نفها سنة 661 هـ (1263 م)، ابن تغرلي، أبو الحسن يوسف الناصري (ت 874 هـ/1466 م)، في نظره الصافي والمستوفي بعد الولاء، تحقيق: نبيل محمود عبد المطلب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1985، ج 3، ص 428.
(4) لسان الدين، المصور السابق، مح 2، ج 1، ص 289، ج 1، ص 289، ج 1، ص 176، 177.
اغلِبها في قوهستان وقلعتها الموت وكان عند خروجه في سن السابعة والخمسين من عمره(1).

و بذلك قضى الطوسي نحو ثمانية عشر عاما المتبقية من عمره في خدمة المغول الأيلخانيين، وذلك منذ التحاقه بخدمة هولاكو حتى وفاته في عهد اباقخان بن هولاكو سنة (2272 هـ/477 م) (أ).

كان عمله في بلاط المغول يجمع في الجهاز الإداري للدولة إذ كان دوره وقبيا ومُؤنثرا وربما فاق دور الوزير في بعض الأحيان إذ كان هذا الدور مركبا وتشبع المهام التي يقوم به في هذا الجهاز الإداري الأيلخاني وشملت ابتعاد سياسية وحضارية في وقت واحد إذ كان سفير هولاكو وكاتب بعض رسائله السياسية(3).

فضلا عن ذلك عينه هولاكو نجمًا ببلاطه وجعله مستشارًا له يستثمر في كل ما يقدم عليه من أعمال الرصد (4)، بذلك استطاع الطوسي أن يحتفظ بمكانته في بلاط المغول وواصل دوره كمنجم لأبن هولاكو اباقخان(5).

__________________________
(1) الدفتر، المرجع السابق ص 124.
(2) بالمقدالي، المصدر السابق، م 2، ج 1، ص 179-190.
(3) الصديق، صلاح الدين خليل بن إيك، (ت 626 ه/1229 م)، الواقاي بالوقت، دار الصادر، بيروت 1982، ج 1، ص 184-187، الكبي، محمد بن شاكر (ت 674 ه/1276 م)، فوات الوقت والذئب عليها تحقيق: أسامة دار صادر، بيروت، 1991 م، ج 3، ص 249-255.
(4) ابن العربي، غريغوريوس المطلي (ت 685 ه/1287 م)، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: أسحق الرملة، دار الشرق، بيروت، 1991 م، ص 132، خصباك، جعفر، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، مطبعة العالمية، بغداد 1965 م، ص 73.
(5) الزاهري، عباس عبدالستار، السياسة الداخلية والخارجية للدولة الأيلخانية في عهد اباقخان، دار الفراهدي للنشر والتوزيع، بغداد، 2012 م، ص 99.
نصير الدين الطوسي: حياته وموطنه وانجازاته العلمية

(597–672 هـ / 1201–1274 م)

الم.د. سلمان محمد خضر
ومخلصاً في كل الفنون وكان متميزاً قديراً لم يبلغ درجته العلمية من قبل
أقرانه ورفاقه، فقد تعلم نصيرالدين الطوسي من كتاب الأشارة لأبن
سيناً عند فردان الدين كما أخذ منه الحكمّة(1). ومن كان له دور في
تكوينه الفكري أيضاً الشيخ أبو والسعدات اسعد بن عبدالقاهر بن اسعد
الاصفهاني، له كتب منها (رسُح الولد)، وقد استفاد منه نصيرالدين
كثيراً.
وكان للعالم كمال الدين القالفتي موسي بن أبي الفضل يومنس بن
محمد بن معه الموصلي دور كبيراً في تكوين شخصية الطوسي
الفكرية 2 إذ وُلد العالم سنة 551/1156 م، وكان بارعاً في كثير من
العلوم والفنون واسماً العلوم الرياضية كلاقيدس والهيّنة والمخروطات،
وتوّوفي سنة (1239 هـ/1821 م) (2)، استفاد نصيرالدين الطوسي مِن
دروسه في بغداد والموصل وخذ منه شيئاً من العلوم والرياضيات(3).
ومن العلماء الذين كان لهم دور في تكوينه الفكري الشيخ يرهان
الذين محمد بن علي الحمداني الفروني وكان محدثاً فاضلاً وعالماً، سمع من كثير العلماء والمشاهيخ الكبار وكان يرجع اصله إلى
بلاد الزي في إيران(4).
ومنه تطمّدت نصيرالدين الطوسي على يديه العالم قطب الدين إبراهيم
بن علي بن محمد السلمي المصري واصله ينحدر من بلاد المغرب
واشترك لهبه بالمصري عاش مدة في مصر ثم سافر إلى بلاد خراسان
لمواصلة دراسته وقد تعلم نصيرالدين الطوسي منه في مدينة نيسابور

(1) (الخوئساري ، الاعلامة الميرزا محمد باقر الموسي، (ت 1313/1895)، روضة الجنان في الأحوال
العلماء والسهدة ، الدار الإسلامية ، بيروت ، 1991، ج 2، ص 280.
(2) (الصوفي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 149: الكتبي ، المصدر السابق ، ج 3، ص 249.
(3) (الحسني ، المصدر السابق ، ص 40.
(4) (الخوئساري ، المصدر السابق ، ج 6، ص 281.
(5) (الخوئساري ، المصدر السابق ، ج 6، ص 281.
في مجالات الطلب والحكمة (١)، ثم قتل سنة (١٢١٨/١٩٢٩) بعد أن غزى المغول مدينة نيسابور (٢).

وهو كذلك علماء مغتربون كنا لهم الفضل في نشأة نصيرالدين الطوسي الفكري من منهم الشيخ معين الدين المصري وهو أبو الحسن سالم بن بدران من علي المازني وهو من كبار علماء الشيعة وله عدة مصنفات في مذهب الشيعة، وكان أفاد منه واجيز من قبله (٣)، وابنهم العالم وجيء الدين محمد بن الحسن وهو والده بعد من فقهاء عصره ومحدثه، وأيضاً نصيرالدين أبو طالب بن حمزة بن عبد الله بن حمزة بن الحسن الطوسي أحد أعيان علماء الأمامية وهو خال والده، ومنهم نورالدين علي بن محمد الشجيعي ورد اسمه في جامعات نصيرالدين الطوسي، وأيضاً العالم سراج الدين القمري الذي ذكره في اسمه في مرحلة (٤)، أستخدم من كمال الدين محمد الحاسب وقد ورد ذكره فقط في رسالته (السير والسلوك) ولم يذكر في المصادر الأخرى (٥).

يعد نصيرالدين الطوسي ممن بين العلماء الذين اشتهروا بكثرة التأليف والتصنيف في مختلف مبادئ العلوم والفلسفة في عصره ومنها التأليف والاحضار والذكور والتفصيل والقول والقول والعقل والعلوم والفلسفة والهندسة كالحساب والجبر والمنطق والتجوز والفلكية وعلوم التقويم الميزاقي وحكام النجوم والاستطراب والموسيقى (٦)، وله شملت مؤلفاته:

(١) ابن القطني، المصدر السابق، ص ٣٥٦-٣٥٧.
(٢) الحصني، المرجع السابق، ص ٤٠.
(٣) الخوسيري، المصدر السابق، ص ٢٩١.
(٤) الحصني، المرجع السابق، ص ٤١.
(٥) الحصني، المرجع نفسه، ص ٤٤٤; الفا، رونا إيلي، موسوعة أعلام الفلسفة، مدار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٧.
(٦) لمزيد من التفاصيل حول مؤلفاته يراجع: رضوي،المرجع السابق، ص ٢٤٢-٢٤٣.
المرصد هو مؤسسة علمية متخصصة في رصد الكواكب وأعمال الفلك، ويعد أول المراصد الفلكية المخصصة في العالم الإسلامي الذي يرجع إلى زمن الخلافة العباسية في عصر الخليفة المأمون (198 هـ-318 هـ). إذ كان مهمته بالقياس الدقيق لدرجة خط الزوال في صحراء سوريا وعلى سهل العراق، وفي القرن الرابع الهجري/العاصري الميلادي قام الحكام البويهيون بتشجيع مشروعات الأعمال الضخمة كإنشاء آلات كثيرة اجريت بواسطتها ارصاد في سنة(338 هـ /950 م) إذ رعى عضد الدولة البويهية في أصفهان عبد الرحمن الصوفي الذي أدى ارصاداته إلى مراجعة المهنية، وأيضاً في عهد شرف الدولة البويهية قام العالم ابن الأعلم بإنشاء ارصاد كوكبي سجله في زيه المشهور (2).

ومنذ القرن الرابع الهجري/العاصري الميلادي بدأ النشاط الرصدى ينتشر بشكل نحو الغرب وتحظى الارصاد الذي اجراها الفلكي الشهير ابن بونس في مصر اواخر القرن الرابع الهجري/العاصري الميلادي بأهمية خاصة وأيضا الارصاد الذي قام به الزرقاوي ومعاونوه فقد اجرا اولا في طليطلة ثم في قرطبة على مدى خمسة وعشرين عاماً وأيضا المرصد الذي أسسه السلطان السلجوقي ملكشاه (445-485 هـ /1050-1070).

____________________
(1) حاجي خلفه، مصطفى بن عبد الله (1067/1361م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفون
(2) منشورات مكتبة المثنى، بغداد, ج 1, ص 967.
(3) الصوفي, المصدري السابق, ج 1, ص 150.; السيداني, عبد الرحمان, حسن حنكة, الحضارة الإسلامية, دار القلم, دمشق, 1986م, ص 56.
(4) هيل, دونالد, العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية, ترجمة: أحمد فؤاد باشا, الكويت, 2004م, ص 82.
نصير الدين الطوسي حياته وموطنه وانجازاته العلمية (597-672 هـ / 1201-1274 م)

م. د. سلمان محمد خضر

92 في اصفهان (1)، إلا أن أفضل مراصد تأثيرها هو الذي أسسه هولاكو خان بناءً على اقتراح نصير الدين الطوسي في مراجعة بأذربيجان (2).

في الوقت الذي احكم هولاكو قبضته على مدينة بغداد والموصل ودي xrange، قام نصير الدين الطوسي على هولاكو انشاء مراصد واستنادا إلى التعرف على الأحكام النجومية والتحقيق لأرصاد الحوادث المتتالية، فلقي اقتراحه ترحيباً من قبل هولاكو (3). إلا أن بداية فكرة بناء مراصد مراغة، يرجع إلى ملك منكوخان (449 - 561 هـ / 1251 - 1259 م)، وهو من ملوك المغول وله معرفة في علم الهندسة إذ كان يحمل بعض الأشكال الهندسية، لذلك أصبح مولعاً بالعلوم، ففكر في تشبيه مراصد في عهده فانشأ من Thema عصره وهو جمال الدين محمد بن طاهر بن محمد الزيدي للقيام بهذه المهمة، إلا أن هذا الشخص تعذر عن إكمال هذا الأمر، حسب ما ذكره رشيد الدين الحسني، إذ عندما أرسل هولاكو إلى أيران وسمع من استذائه نصير الدين الطوسي فطلب منه ان يرسل إلى بلائه لبناء هذا المراصد في مغوليا بعد فتح قلاع الإسحامية إلا أن هذا لم يتم بسبب انشغال منكوخان بفتحات واسعة في مناطق متفرقة من الصين الجنوبية (4).

لذلك رأى منكوخان أن ينفذ أحد أخوه هولاكو لهذه المهمة، وابلغ نصير الدين الطوسي هولاكو بناء مراصد جديد وكتابية زيج جديد يحتاج

(1) هيل ، المرجع نفسه ، ص 8 ; الفقي ، عصام عبدالرازق ، الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 م ، ص 393
(2) حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 967
(3) حسيو ، المرجع السابق ، ص 40 ،
(4) الأهلي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 303 ، مشور ، تاريخ مغول در ايران ، مرجع ، مهدي منكوخان، 1351 هـ ، ص 431
في قرابة ثلاثين سنة، ونظراً لاصرار هولاكو بتنفيذ هذه المهمة فقد طلب من نصير الدين الطوسي اتمام هذا الأمر في اثني عشر سنة اذ ان رصد الكواكب وحساب دورتها واعداد جديدة امر غير ممكن في تلك المدة، لذلك شرع نصير الدين الطوسي في اعداد رصد جديد سنة 657 هـ /1257 م. باستعانة بجداول وزياج ومراسد جدیدة.

فطلب نصير الدين الطوسي من كبار المنجمين والعلماء المسلمين الذين تم استدعاؤهم من كل مكان أن يقوموا بالعمل من أجل اكمل هذا المرصد خصيصاً لهذا الغرض، وقد تم استدعاء أحد كبار علماء الصنفين إلى مراقبة لمساعدة المنجمين المسلمين في ترتيب التسليح الصيني وإسلوب الحساب المعمول به عند المسلمين (1). وقد تم اختيار موقع شمال مراقبة لانشاء المرصد ويعرف في اللغة الأذرية ب(مرصد داغي) اي (جبل الرصد)، وتم وضع كل الأدوات الخاصة بالرصد التي تم الاستيلاء عليها سابقاً في بغداد وفكرة الأسماعية تحت تصرف نصير الدين الطوسي بأمر من هولاكو الذي امر أيضاً بوضع كل أوقاف الدولة تحت تصرفه لاتمام هذا المرصد (2).

وكان مرصد مراقبة مؤلفاً من عدة بنايات وشمل مسكن هولاكو ومسجد ومكتبة ثرية (3) وقد كلف انشاء هذا المرصد قرابة عشرون الف دينار (4) وجعل فيه كتب عظيمة جداً ومنها الكتب التي نهبت من بغداد والجزيرة والشام، وقد حولت تلك المكتبة على اربعمائة الف

(1) أشتياشي، المرجع السابق، ص 207.
(2) هيل، المرجع السابق، ص 33، لوبرن، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مارك.
(3) رضوي، المرجع السابق، ص 458-459.
(4) هيل، المرجع السابق، ص 83.
(5) أشتياشي، المرجع السابق، ص 207.
نصير الدين الطوسي حياته وموطنه وانجازاته العلمية (597-672 هـ/1201-1274م)

(1) الصنعي، المصدر السابق، ج1، ص147: عبد الحميد، هالله شاكر، المكتبات في الشرق الإسلامي، عين للدراسات والبحث الإنساني والاجتماعية، ج2، 2013م، ص121-122.

(2) ابن الفوقي، المصدر السابق، ج1، ص20.

(3) قطب الدين الشيرازي، بالثناء محمود بن مسعود بن مصلح ولد في شيراز سنة 536/1239م وكان أبوه طبيب، سلالة المهنة الطب وكانت عمره أربع عشر سنة فرتب طبيبًا مكان أبيه ثم سافرنا 568/1239م إلى مراكش للاحتفال بنصير الدين الطوسي ولزمه ثم استقر بتبريز ويعتبر من أشهر تلاميذ الطوسي، أيضاً من العاملين معه في مرسوم الرشاقة ومن أشهر مؤلفاته في علم الفلك (نهاية الأدراك في دراسة الفلك) توفي سنة 611/1215م.الذهبي، ذيل تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام ترمي، دار الكتب العربي بيروت:2006م، ص115-152، الصنعي، عيان العصر، وعوان النصر دار الفكر دمشق:1998م، ج1 ص104.

(4) ركن الدين الإسترازي: الحسن بن رضي الدين محمد ابن شرف الدين الحسيني الفاسي، عالم الموصل ومدرس الشافية، وقد كان معظمًا لدى الإخوان، ونال منهم العديد من الادارات وكان شخصًا فاضلاً مصناً في علمه، وبحث ويدقيق، وكان يوصف بالعلم والتفاضل، توفي سنة 715/1315م. الصنعي، المصدر السابق، ج1، ص135-140، الصنعي، الجرائد الصنعي، 44: الصنعي، تاج الدين تقي الدين (ت716/1316م)، الطبقات الفاطمية الكبرى، ج9، ص408-409، ابن تغري البردي، النجوم الزهراء، ج9، ص321-331.

(5) محي الدين المغربي: يحيى بن محمد شاكر بن ملك الأندلس ثم عمل مع العلماء المدرس، لمصر المراة، ويعتبر من العلماء الموهوبين للفقي، علم الفلك كتاب متنوع، توفي سنة 672/1273م.

(6) المعرزو، تاريخ علم الفلك في العراق، المجمع العلمي، بغداد، 1953، ص46-47.
وفخر الدين المراغي (1) وفخر الدين الاختلاطي (1) ونجوم السدين
ديبرات (1) وحسام السدين الشامي والعالم المصري سينك سيك (1).

وقد بني بجوار هذا المرصد عدة مؤسسات علمية لعل أهمها معهد
الدراسات الرياضية الذي لم يبعد كثيرا عن المرصد، وكان يتضور فيه
أسباب البحث والدراسة للطلاب، وكان ببه الطلاب من أجناس مختلفة
فخلا عن ذلك كان هناك دار الحكمة فيها يدرس الفلاسفة، ودار
الطب وفيها يدرس الطباء ودار العلم وتدرس فيها العلوم الدينية
خصوصا الفقه والحديث (5)، وأما ما يخص روابع تلك المؤسسات
فكان راتب الطبيب درهمان في اليوم وللفقيه درهم وللمحبوث نصف درهم

(1) فخر الدين المراغي: فخر الدين محمد بن عبدالله بن أبي الحارث ولد بمراة سنة 567 ه/1171 م، وكان من العلماء الذي اعتمد عليهم نصيلاردين الطوسي في تأسيس مرصد المراة وكان عالم

(2) فخر الدين الاختلاطي: فخر الدين أبو الفضل عبد العزيز بن عبد المجيد بن عم الخلاطي ولد

(3) نجم الدين ديرات: أبو الحسن بن عمر الكاتب المعروف بالديرات، وقد شارك مع العلماء في

(4) ابن القوطي، المصدر السابق، ج 2، ص 552-553، ج 3، ص 149، ج 5، ص 149، العزاوي،

(5) المغربي، المصدر السابق، ج 1، ص 240-241، 2، ابن القوطي، المصدر السابق، ج 2،

2019م 1440/1441هـ
نصير الدين الطوسي حياته وموطنه وانجازاته العلمية

(1) وقُدّمُ توقف العمل فيه بعدها نهاية حكم مَباَقَّاخان

الاختامة:

1- عاش الطوسي في كنف عائلته من الشيعة الاثني عشرية، وكان تربيته دينية وعلمية ولسُمَا والنهج، إنها، أن كان لهم دور فعال في نشأته الفكرية والعلمية.

2- وجود مجموعة كبيرة من علماء عصره في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، هؤلاء الذين درسوا الطوسي في مراحل شبابه، إذ نضجت نشأته الفكرية فأصبح يُؤلف في كافة الاختصاصات العلمية والفلسفية والدينية.

3- من أهم إنجازاته العلمية في ذلك العصر انشاء مرصع ضخم في مراعته في عهد هولاكو في دولة المغول الأيلخانيين، وأصبح هذا المرصد مثير الحضارة والتقدم العلمي في ذلك العصر.

4- وفي بدايات الغزو المغولي في عهد جنكيزخان وما قام به المغول من سياسة التخريب والتدمير في العالم الإسلامي، كان الطوسي يبحث عن مكان أمين لتطوير أفكاره العلمية، لذلك نجده يتحلى بخدمة الدولة الإسماعيلية الشيعية وأصبح من اهم رجاله الافكاء في البلاط الإسماعيلي.

---

(1) العيني، المصدر السابق، ج.2، ص24؛ الصياح، ص224؛ فؤاد عبد العظييم، تاريخ المغرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص325.

(2) البنايتي، أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد (730 هـ/1335م)، روضة أولى الألباب في معرفة التاريخ والأنساب المشهور بتاريخ البنايتي، ترجمة وتقديم: محمود عبدالكريم علي، الهيئة العامة لشؤون المطبوعة الأميرية، القاهرة، 2008، ص345-452؛ الشتياني، المرجع السابق، ص7، ص453-454.
5- وبعد سقوط الدولة الإسماعيلية والخلافة العباسية بيد المغول في عهد هولاكو التحق بخدمة المغول الإيلخانيين، وأصبح من أقرب رجال هولاكو، وغّدّى مستشارا ووزيرا لهم، وكان له دور كبير في إتخاذ حياة مجموعة من علماء عصره من القتيل بيد المغول كما نجح من تحويل المغول من الهمجية والبربرية إلى دولة حضارية ومؤسسات علمية.

مرصد المراغة

http://www.astronomyaland.com
Nasiruddin AL-Tusi  His life and his hom and Scientific Achievements
(597-672AH/1201-1274AD)
Dr. Salman Mohammed Khader

Abstract

Nasiruddin al-Tusi lived during the Mongol invasion and was an eyewitness in those events which caused the Islamic world to divide, destroy the Islamic cities during the invasions of the Mongols.

He lived for a while in the ismaili Shiite state and became close to them. He became one of the great scholars of that state. He served the ismaill state until he fell in the hands of the Mongols in 654AH-1256AD by the Mongol and then moved to the service of the Mongol and leur regne a pu Tusi dopten un statut eleve lorsque Hulagu lui a fait lui obeir enreferences par lui, en raison du degree lui fait secretaire Awqaf Mamelouks saisi par, et a manifeste son desir de la recherché et la lecon, et il a exploite Largent a sa disposition lamidonpar une grande bibliotheque et construit observtoire Maragheh, qui est lune plus eminents de lepoque des Mongols, dans le cadre dun grand groupe de scientifiques dans lensemble du mond musulman pour developer cet obsevatoire.

The objective of the selection of the subject is to identify the character of nasir al-din tusi role in the scientific achievements in the era of the mongols, This research consists of two topics: the first is related to the life of nasir al- din al- tusi and then his family and his death, the second topic was devoted to the castles settled by nasir al- din al- Tusi during the reign of ismaili and then the posts that he conducted during theruleof the Mongols and finally devoted most of his scientific achievements.